

المستشار الفلسفي ودوره في عملية الاستشارة الفلسفية

د. عابر عبدالعزيز

الملخص

الاستشارة الفلسفية عند تحليلها نجد أنها تتكون من (المستشير أو الضيف، وهو الشخص- وربما أشخاص- الذي يعاني من مشكلة حياتية ما، ويطلب الاستشارة في محاولة منه لحلها، وهناك المستشار أو المعاهد، وهو الشخص الذي يلجأ إليه المستشير ويقوم بتقديم الاستشارة لضيوفه بحرفية ما، وأخيرا فعل الاستشارة ذاته، والذي يربط ما بين المستشار والمستشير).

والورقة البحثية هنا محاولة للتعرف إلى مفهوم المستشار الفلسفي- بوصفه أحد وأهم ركائز الاستشارة الفلسفية- وما يمكن أن يقوم به من مهام داخل عملية الاستشارة، وطبيعة العلاقة التي يمكن أن تربطه بالمستشير، والسمات الشخصية التي تجعل منه مستشارا فلسفيا ناجحا، وكذلك التقنيات العلاجية التي يستخدمها مع طالبي الاستشارة الفلسفية، ومدى الاتفاق والاختلاف بينه وبين المعالج النفسي فيما يتعلق بتقديم الاستشارة، والمستقبل الذي يمكن أن ينتظره بوصفه مهنة علاجية خاصة في الثقافة العربية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر من أبرزها: أنه علي الرغم من قوة العلاقة التي يمكن أن تربط بين ركائز الاستشارة الفلسفية الثلاث، إلا أن للمستشار الفلسفي بينها أهمية خاصة؛ لما يقوم به من دور فعال في عملية الاستشارة.

الكلمات المفتاحية:

الاستشارة الفلسفية، المستشار الفلسفي، المعالج النفسي، الحوار السقراطي.

Abstract

When we analyze philosophical counseling, we find that it consists of the counseling seeker or guest, who is the person, a person – and perhaps people– who suffers from a life problem, and asks for advice in an attempt to solve it, and the counselor or the advisor, who is the person to whom the consultant resorts and provides counseling to his guests professionally, and the finally the action of counseling itself which connects the counselor and the counseling seeker.

This research paper is an attempt to define the concept of philosophical counselor—as one of the most important pillars of philosophical counseling—and the tasks he can perform within the counseling process, the nature of the relationship that can connect him with the counseling seeker, the personal features that make him a successful philosophical counselor, and the therapeutic techniques he uses with philosophical counseling seekers, the study reached a set of conclusions, the most prominent of which is that despite the strength of the relationship that can connect the three pillars of philosophical counseling , the philosophical counselor is of a paramount importance due to effective role he plays within the counseling process.

Keywords:

Philosophical counseling, philosophical counselor, psychotherapist, Socratic dialogue

مُقَدِّمَةٌ:

غالباً ما يتعرَّض الإنسان في حياته إلى العديد من الإخفاقات والاحباطات الناتجة عن مشكلات في مجال العمل، أو على نطاق الأسرة، أو غيرها من مشكلات الحياة اليومية، مثل: فقدان شخص عزيز، أو فقدان العمل، أو الفشل في إقامة علاقات سوية مع الآخرين، أو الطلاق، أو الرسوب، أو التمر من قبل الآخرين وغيرها العديد من المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته اليومية.

ومثل هذه المشكلات اليومية ربما تفضي إلي هزيمة الذات والدخول في مشكلات أشد تعقيداً، ذلك ما لم يتم التدخل منذ البداية ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لها، والإنسان في مثل هذه الحالة يحتاج إلى من يتواصل معه— إذا ما فشل في إدارتها بذاته— ويأخذ بيده للخروج من مثل هذه المشاعر السيئة. قبل أن تتحول إلى سلوكيات مدمرة، وأدتي ربما تصل في بعض الأحيان إلى محاولة التخلص من الذات.

ولعل الوجهة المعتادة لأصحاب مثل هذه المشكلات كانت متمثلة في العيادات النفسية والمعالجين النفسيين في المقام الأول، وإن كان منهم من يتوجه إلى الأخصائيين الاجتماعيين، ومستشاري الزواج، بل وربما إلى رجال الدين والمجالس الروحية⁽¹⁾؛ وذلك بحثاً عن علاج ناجع لمشكلاتهم، ولكن منذ وقت ليس بالبعيد، غير العديد من هؤلاء— خاصة في الدول الأوروبية — من وجهتهم، وباتت قبلتهم الجديدة متمثلة فيما يسمى بالعيادات الفلسفية، ومراكز الاستشارة الفلسفية والمستشارين الفلسفيين.

(1) Lou Marinoff: Plato not Prozac! "Applying Eternal Wisdom to everyday problems", Harper Collins Publishers, Inc., New York,1999. P. 8

وثمة تساؤلات مهمة يودُّ الباحثُ أن يطرحها هنا، وهي:

- لماذا غير هؤلاء وجهتهم في الطريق إلى العلاج مما يعانونه من مشكلات يومية؟
- ما الجديد الذي وجدوه في مراكز الاستشارة والعيادات الفلسفية، وكانوا يفتقدونه في مثيلاتها من العيادات والمراكز الأخرى؟
- ما الذي يمكن أن يقدمه ما يسمى بالمستشار الفلسفي لأصحاب مثل هذه المشكلات؟
- ما هوية هذا المستشار، وما المؤهلات والكفاءات التي تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، وما التقنيات التي يتبعها في معالجته مثل هذه المشكلات؟
- إلى أي مدى نجح المستشار الفلسفي في معالجة مثل هذه المشكلات؟
- ما الذي يمكن أن ينتظره في المستقبل القريب في هذا المجال؟ هل تقبل المعالج النفسي وجود ما يسمى بالمستشار الفلسفي معه على الساحة العلاجية وقيامه بالدور - أو بعضه - الذي كان يقوم به هو بالأمس القريب؟ أم أن لكل منهما حدوداً علاجيةً محددة ولا يجب تخطيها؟
- وتتغيا هذه الورقة البحثية الإجابة عن مثل هذه التساؤلات المهمة، وغيرها من التساؤلات؛ علما توضح هوية ما يسمى بالمستشار الفلسفي، وحجم الدور الذي يمكن أن يقوم به داخل عملية الاستشارة الفلسفية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث، والتي تمثلت في:
- مفهوم الاستشارة الفلسفية: وحاولت من خلاله الوقوف على تعريف محدد لما يعرف بالاستشارة الفلسفية والهدف منها، والمكونات الرئيسة لعملية الاستشارة الفلسفية من مستشار، ومستشير، وفعل استشارة.
- المستشار الفلسفي "الهوية والمهام": وآثرت من خلاله الوقوف على أحد أهم أركان العملية الاستشارية، ونقصد به "المستشار الفلسفي"؛ لتتعرف إلى هويته والمهام التي يقوم بها داخل العملية الاستشارية.
- فن الحوار وتقنية العلاج لدى المستشار الفلسفي: ورصدت فيه أهم الأساليب والتقنيات التي يستخدمها المستشار الفلسفي في تعامله مع المستشيرين، وعلي رأس هذه التقنيات فن الحوار في معالجة المشكلات، والمأخوذ بطبيعة الحال من الحوار السقراطي.
- سمات المستشار الفلسفي وطبيعة علاقته بالمستشيرين: وتتبع في أهم المؤهلات والسمات التي تؤهل شخصا ما دون غيره أن يكون مستشارا فلسفياً، وطبيعة العلاقة التي يمكن أن تربطه بطالبي الاستشارة.

- **المستشير ودوافع طلبه للاستشارة الفلسفية:** ونقف من خلاله على الطرف الآخر في عملية الاستشارة الفلسفية ونقصد به المستشار أو الضيف، ودوافع لجوئه إلى المستشار الفلسفي.

- **المستشار ما بين الفلسفة وعلم النفس،** وآثرت من خلاله المقارنة بين المستشار الفلسفي والمعالج النفسي، وأبرز نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بينهما، وكيف أن العلاقة بينهما يمكن أن تتسم بالتكاملية أكثر من اتسامها بالصراع. أما عن المنهج المتبع في معالجة مثل هذه المباحث، فقد آثرت استخدام بعض المناهج وثيقة الصلة بهذا البحث، ومنها: المنهج التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج المقارن. **أولاً: مفهوم الاستشارة الفلسفية.**

الاستشارة الفلسفية - وفقاً لما يشير إليه ليومارينوف **Lou Marinoff** - مجال أو تخصص فلسفي جديد نسبياً، غير أنه مجال واسع الانتشار، نشأ في أوروبا في الثمانينيات من القرن العشرين مع **(اخينباخ)** في ألمانيا، وبدأ في النمو في التسعينيات من القرن ذاته في أمريكا الشمالية.⁽¹⁾ وقد أثبت هذا المجال نجاحه عبر تقدمه بسرعة كبيرة لاسيما في الأوساط الغربية، مما يدل على الحاجة القصوى إليه من خلال ما يسمى بالعيادات الفلسفية التي تشكل حيزه المكاني. ويسمى أيضاً بالإرشاد الفلسفي وهو حركة جديدة تستخدم أساليب التفكير، والنقاش الفلسفي، في حل مشكلة لشخص ما، ويتم اقتراحه بصفته بديلاً لتقافة الإرشاد النفسي والطبي.⁽²⁾

والاستشارة الفلسفية تعرف أيضاً على أنها شكل من أشكال جلسات الإرشاد التي تتم بين المستشار وطالب الاستشارة، وتكون هذه الجلسات مرة أو أكثر أسبوعياً، وذلك لعدة أسابيع. وقد تمتد إلى شهور، يتم من خلالها التركيز فلسفياً على الحياة الشخصية للمستشير وما بها من مآزق وصعوبات.⁽³⁾ ويعرفها **كوهين** أنها فرع المعرفة العلاجية، وصورة من الإرشاد التي تستخدم الطرائق والتطبيقات الفلسفية، وهي في حد ذاتها لا تمثل فلسفة نقية، وإنما هي أقرب إلى الفلسفة التطبيقية.⁽⁴⁾

(1) Lou Marinoff: Plato not Prozac, op., Cit., P. 10

(2) نور عبيد، الإرشاد الفلسفي النظمي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، ص 43

(3) available from: counseling, - J. Zaramthansanga: Introduction to philosophical (https://www.academia.edu/42328434/Introduction_to_Philosophical_Counselling)

(4) Elliot, D. Cohen: Theory and Practice of logic Based Therapy: integrating critical Thinking and Philosophy into Psychotherapy, Cambridge Scholars Publishing, 2013.p.x

وللاستشارة الفلسفية غاية محددة تتمثل في مساعدة الآخرين على تجاوز المشكلات اليومية التي يمرون بها، والتي ربما تسبب لهم أرقا وإزعاجا يحول دون تحقيق حياة طيبة سعيدة لهم، وذلك من خلال استخدام أساليب وتقنيات فلسفية محددة. والفكرة الرئيسية هنا في عملية الاستشارة الفلسفية ربما تكمن في التفكير أو -بمعنى أكثر دقة- إعادة التفكير في التفكير، بمعنى أن جل المشكلات اليومية التي قد يمر بها الإنسان في حياته اليومية إنما هي نتاج تفكير ووجهات نظر معينة، وما تقوم به الاستشارة هنا إنما هو تحليل هذه الوجهات وتفكيك التفكير وإعادة بناؤه مرة أخرى بما يساعد في تجاوز أية مشكلات يواجهها المستشار. أو كما يشير (مارينوف) إلى أن الطريقة الوحيدة للوصول إلى حلٍّ حقيقي دائم لمشكلة شخصية هو العمل عليها والتعلم منها، وتطبيق ما تم تعلمه على المستقبل، وهذا هو محور الاستشارة الفلسفية⁽¹⁾.

وهذا ما يشير إليه (ران لهاف Ran Lahav) عندما يعرض للهدف من الاستشارة الفلسفية والذي يكمن عنده في مساعدة المستشارين على فهم النظرة الضيقة للعالم، والتي تم سجنهم فيها، وإلهامهم لتجاوز جدران هذه السجون من أجل حياة أكثر إثراء وعمقا. وهو ما يمكن التعبير عنه باللغة الأفلاطونية في الآتي: الهدف هو فهم الكهف الذي تم السجن فيه ومحاولة الخروج منه.⁽²⁾

والفلسفة بوصفها وسيلة لمعالجة مشكلات الحياة اليومية التي تؤلم وتزعج أصحابها حاضرة منذ زمن بعيد، وقبل ما يسمى بالعلاج النفسي بزمن بعيد. وما تصدرها الموقف حاليا إلا كونها ولادة جديدة لشيء قديم جدا. فثمة حوارات سقراط الفلسفية في ساحة أثينا. وهناك الفلاسفة القدامى في الهند والصين الذين كانوا يمثلون القبلية التي يأتي إليها الناس؛ ليتشاوروا معهم بشأن مشكلاتهم اليومية. وهناك أيضا فلاسفة المدرسة الرواقية والأبيقورية الذين جعلوا من الفلسفة وسيلة للحياة الطيبة، وذلك قبل أن تدخل مع مر السنين إلى نفق الأكاديمية البحتة.

ولذلك يقال: إن الإرشاد الفلسفي هو محاولة لإحياء التقاليد الفلسفية الهلنستية القديمة التي سعت إلى توجيه الفرد وإرشاده نحو الحياة الطيبة أو الجيدة.⁽³⁾ أو كما يشير (مارينوف) بأن الممارسة الفلسفية التي توصف بالجديدة، هي في الأصل طريقة قديمة كانت منسية منذ فترة طويلة، واستعيدت مؤخرا في الألفية الجديدة.⁽⁴⁾

(1) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 16

(2) J. Zaramthansanga: Introduction to philosophical counseling, Op., Cit.

(3) ibid.

(4) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 13

ويبدو أن هذه الولادة الجديدة لم تكن بالأمر المحبَّب لدى مدارس العلاج النفسي؛ لذلك شهدت بداية الثلاثينيات من القرن الواحد والعشرين حالة من التنافس بين الفلاسفة وعلماء النفس في الفكر الغربي، فيما يتعلق بمدارس العلاج والشفاء. فمن ناحية ينكر جل علماء النفس خاصة العلاج للفلسفة، ويرون أنه إن كان لها دور في العملية العلاجية فهو دور ثانويٍّ ويأتي بعد العلاج النفسي. ومن ناحية أخرى يصر الفلاسفة المعاصرون على التمسك بهذه الخاصية التي ورثوها عن معلمهم القدماء، ويدشنون العيادات والمنتديات، والمكاتب، والمقاهي الاستشارية، ويحثون الناس على استكشاف حقل التفكير الفلسفي؛ من أجل فهم أنفسهم فهما أفضل ومعالجة مشكلاتهم معالجة أنفع.⁽¹⁾

فالفلسفة بحق منذ اللحظة السقراطية إلى غاية اليوم كان تاريخها ولا يزال تاريخ مواجهة مفتوحة من أجل تقليص دور الانفعالات السلبية، التي تشل قدرة العقل على التفكير التقدي و قدرة الإنسان على الحياة الطيبة.⁽²⁾

وبشكل عام يمكن القول: إن مفهوم الاستشارة الفلسفية من حيث التركيب أشبه ما يكون بالمثلث، يمثل المستشار، أو المرشد، أو المعاهد الفلسفي أحد أضلعه، ويمثل المستشار أو المسترشد (وهو الشخص أو الأشخاص من طالبي الاستشارة والذين يمكن تسميتهم في بعض الأحيان بالضيوف من أصحاب المشكلات المشار إليها آنفاً)، الضلع الثاني، أما ثالث الأضلاع فيكمن في العلاقة الاستشارية، ولا يكتمل مفهوم الاستشارة الفلسفية إلا في وجود هذه الأضلاع مجتمعة، ونحاول في السطور القادمة التركيز على المستشار بوصفه الركيزة الأساسية لهذا المفهوم، ونحاول أن نعكس من خلاله ماهية كل من المستشار، والعلاقة الاستشارية.

ثانياً: المُستشارُ الفلسفيُّ (الهويَّة والمهام).

يبدو أنَّ المستشار الفلسفيَّ يمثل إحدى الركائز الأساسيّة لعملية الاستشارة الفلسفية، ويبدو أيضاً أن له الدور الأكبر والأهم داخلها. ولنتساءل ما المقصود بالمستشار بالنسبة إلى عملية الاستشارة الفلسفية؟، وماذا عن هويته، وكذلك المهام المنوط بها في عملية الاستشارة؟.

(1) ميشيل باسيل عون: "هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ متاح من خلال

الرابط: <https://www.independentarabia.com/node/297451>

(2) سعيد ناشد، التداوي بالفلسفة، دار التوزيع للطباعة والنشر، تونس، 2018م، ص 13

بالنظر إلى عملية الاستشارة والمستشيرين داخلها يمكننا القول: إن المستشار الفلسفي هو ذلك الشخص المَخَوَّل لِه القيام بعملية الاستشارة أو الإرشاد داخل عملية الاستشارة الفلسفية، ويكون عمله غالبا موجَّهاً إلى فئة المُستشيرين أو المُسترشدين. وهو في الغالب - كما يشير أ.د مصطفى النشار - أستاذ فلسفة جيد الحوار العقلي، ويمتلك مجموعة من المهارات⁽¹⁾، والخبرات الحياتية التي تساعد على القيام بدوره في الاستشارة الفلسفية على خير وجه.

فالمستشار شخص فريد مميز عن بقية أفراد المجموعات المحيطة به؛ وذلك لما يمتلكه من مهارات خاصة، وما يقدمه لهم من خدمات؛ مما جعل له قيمة كبيرة بالنسبة لهم. وهو يوجد بناء على احتياجات الآخرين، فطالما كان هناك بشر يعانون مشكلات يومية تحول بينهم وبين الحياة الطيبة؛ كان هناك مستشار يستمع إليهم ويساعدهم في التخلص مما يعانون⁽²⁾.

ونؤكد هنا أن العلاقة بين المستشار الفلسفي وأستاذ الفلسفة ليست تطابقية، بمعنى أنه ليس من الضروري أن يكون المستشار الفلسفي أستاذاً للفلسفة، وفي بعض الأحيان ربما يكون كذلك إذا ما امتلك التقنيات التي تؤهله للعمل بصفته مستشاراً فلسفياً. فالمستشار الفلسفي ليس معلماً يقدم بعض المناهج الدراسية، والأفكار والرؤى الفلسفية للجمهور (أو ما يمكن تسميته بالحلول المعلبة) وإنما هو من يتوجب عليه الاستجابة للمشكلات المحددة للمستشيرين من الضيوف من خلال حوار متبادل⁽³⁾.

وعمل المستشار الفلسفي في أحيان كثيرة يمكن وصفه بأنه عمل غير تقليدي؛ فمن الممكن أن يعمل المستشار في شركة وتكون وظيفته مساعدة الموظفين على ممارسة الفلسفة، بمعنى محاولة التفكير بشكل أفضل وأكثر اتساقاً مع أهداف المؤسسة؛ لتحقيق ما تطمح في الوصول إليه. والفائدة هنا يمكن تصنيفها على أنها شخصية وجماعية ومؤسسية⁽⁴⁾.

ولعل المهمة الرئيسية للمستشار الفلسفي تكمن في مساعدة الضيوف من المستشيرين على التفكير بشكل أفضل، والتخلص من الأفكار المغلوطة وما يتبعها من أوهام وتشويش، أو

(1) مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، الوفد، (ديسمبر 2021م)، متاح من خلال الرابط:

(<https://alwafd.news/essay/68981>)

(2) Tressie, A. Dutchyn: successful Transition: from philosophy professor to philosophical counselor, practical philosophy, vol., 7-1, 2014, pp., 7-8

(3) J. Zoramthansanga: Op., Cit.

(4) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، أوراق فلسفية، العدد (161)، 2018، ص 210

تعديل نمط التفكير لديهم ومساعدتهم على التفكير الايجابي لا التفكير السلبي المحبط. وهو ما ذكره (اخينباخ) عندما أشار إلى أن مهمة المستشار هي مساعدة الإنسان على التفكير الحر، ومعرفة وجهات نظر جديدة، ورؤية المشكلة من جوانب متعددة وبطرائق مختلفة. فالمستشار يساعد ضيوفه في فهم أنه لا توجد حقيقة واحدة تستحوذ على الحقائق كافة⁽¹⁾. أو كما يقول (مارينوف) بوصفه أحد المستشارين الفلسفيين: إن مهمتي الأساسية هي مساعدة ضيوفي (من المستشارين) علي فهم نوع المشكلة التي يواجهونها، من خلال الحوار وتبادل الأفكار، وتفكيك معتقداتهم حولها مع طرح المتناقض منها، ومساعدتهم في إيجاد أفضل الحلول⁽²⁾.

والمستشار من خلال تقديمه للاستشارات الفلسفية يعمل على مستوي نطاقين: أحدهما نطاق ضيق ويعالج فيه قضايا ومشكلات خارجة تماماً عن نطاق العلاجات النفسية. والآخر نطاق آخر واسع يتم فيه معالجة الموضوعات والمشكلات التي تدخل في دائرة العلاج النفسي، من قبيل موضوعات الاكتئاب، والقلق، والإحباط، والانسحاب، وغيرها⁽³⁾. وسوف نعرض تفصيلاً لهذين النمطين لعمل المستشار الفلسفي داخل البحث.

(ثالثاً) فن الحوار وتقنية العلاج لدى المستشار الفلسفي

ذكرنا من قبل أن المستشار يساعد ضيوفه على التخلص مما يعاونه من مشكلات يومية، من خلال تعديل نمط التفكير عندهم، دون استخدام العقاقير الكيميائية. وتعديل نمط التفكير لدى العملاء ليست بالعملية الأحادية التي يقوم بها المستشار دون أي تدخل من الضيف، وإنما توصف بأنها عملية تفاعلية من خلال الحوار الذي يتم بين المستشار والمستشير.

والحوار هنا بين المستشار وضيوفه من المستشارين يقوم على الحوار السقراطي أو الطريقة السقراطية⁽⁴⁾، والتي تعد من الإسهامات المهمة التي تركها سقراط للمستشارين

(1) انظر في ذلك: مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 210.

(2) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.10

(3) J. Zoramthansanga: Op., Cit.

(4) ولمعرفة مدى أهمية الطريقة السقراطية في المشورة الفلسفية بالتفصيل، انظر في ذلك: كاتارزينا بيبولز وادم دروزديك: استخدام الطريقة السقراطية في تقديم المشورة" دليل لتوجيه المعارف الفطرية"، نقله إلى العربية، ابتسام الخضراء، دار العبيكان، 2022م.

الفلسفيين، والتي تتمثل في طرح سلسلة من التساؤلات بغرض الوصول إلى إجابات نهائية. فسقراط يقدم أحد أهم النماذج للمشورة الفلسفية، وهو ملجأ لجميع المستشارين الفلسفيين. فهو يعتقد أن لدينا جميعاً ما يسمى بالمعرفة بالفعل، وأن ما نحتاج معرفته بداخلنا إلا أننا بحاجة إلى المساعدة لإخراجها وإيقاظ حكمتنا. والمستشار هنا يختلف عن الطبيب (أو المحامي) مثلاً، فالضيف يذهب إلي الثاني للحصول علي مساعدة؛ لأنه يملك معرفة متخصصة لا يملكها هو، أما الأول فمهمته التوجيه والمساعدة على طرح التساؤلات المفيدة. (1)

والحوار الذي تقوم عليه الاستشارة الفلسفية يوصف بأنه حوار مفتوح بين المستشار الفلسفي وضيوفه، وكل حوار بطبيعة الحال له شكله الفردي وخصائصه المختلفة، والتي لا تنطبق بالتأكيد على الحالات الأخرى. فالمستشار الفلسفي بكل ما يحمله من خبرات يصطحب الضيوف في حوار حول ما يتعلق بالمشكلات المختلفة التي يفكرون فيها، ويحمسهم وينشط عقولهم حول إيجاد حلول لها؛ ليصل بالتفكير معهم إلى إيجاد آفاق جديدة ووجهات نظر متعددة حول المشكلة. (2) والمستشار يستقري طبيعة المستشار في عمقها عبر كل سؤال وجواب مما يتيح له الغوص في أفكاره ومعتقداته والإشكاليات التي يعانيتها، فيربط فيما بينها بشكل منطقي حتى يصل معه إلى حل لما يعانیه. ونلاحظ علي هذا الحوار الذي يمثل لب العملية الاستشارية أنه حوار حر ومتغير، فإذا وجد على سبيل المثال في عيادة المستشار الفلسفي شخصان يعاني كل منهما المشكلة ذاتها، كفقدان شخص عزيز مثلاً، فلا نتوقع أن الحوار الذي سيدور مع الشخص الأول هو نفسه الذي سيدور مع الشخص الثاني باعتبار أن المشكلة واحدة، فلكل حوار منطلقاته وسماته الخاصة. نلاحظ أيضاً أن عملية التفكير التي تتم من خلال الحوار هي تفكير (مع) وليس تفكير (ل)، والفارق بينهما كبير فالأولي تتسم بالإيجابية والتفاعل وخلق الأفكار، في حين تتسم الأخرى بالجمود والتقليد. ومن خلال هذا الحوار وطبيعة الضيف، يمكننا تصنيف الاستشارة الفلسفية إلى

أكثر من صورة، والتي يمكن أن تتمثل في:

- الاستشارة الأحادية: ويكون الطرف المستشار فيها فرداً واحداً. والتي يمكن أن تنقسم بدورها إلى: استشارة مباشرة (حضورية)، واستشارة غير مباشرة (عن بعد).

(1) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.26

(2) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جبريد اشينباخ، المرجع السابق، ص 208.

- **الاستشارة الثنائية:** ويكون الطرف المستشار عبارة عن فردين يرتبطان بعلاقة ما، وتكون المشكلات التي يعانيتها أحدهما أو كليهما هي إفران لهذه العلاقة، وأبرز صورها استشارة الأزواج. ويمكن أيضا أن تكون مباشرة أو غير مباشرة.

- **الاستشارة الجماعية:** ويكون الطرف المستشار فيها أكثر من فرد. وهي أيضا يمكن أن تنقسم إلى مباشرة وغير مباشرة

ولعل أفضل هذه الاستشارات وأقربها إلى نجاح العملية الاستشارية ذلك النوع الأول المتمثل في الاستشارة الفردية المباشرة، في حين أن أصعبها على الإطلاق ذلك النوع الأخير المتمثل في الاستشارة الجماعية غير المباشرة. ففي الأولى يكون بمقدور الضيف أن يعرض مشكلاته الشخصية كافة، كما أنها تتميز بالإصغاء الحميم من قبل المستشار. (1)

ودور الضيف هنا لا يقل أهمية عن دور المستشار في الوصول إلى حلول ناجعة لحل مشكلاته، وإن كان ذلك يعتمد على خبرات المستشار ومهاراته في إدارة الحوار مع الضيف، فليس لدى المستشار حلول معلبة أو جاهزة لمثل هذه المشكلات، وإنما تتولد الحلول من خلال جلسات الحوار التي تتم بين المستشار والضيف. فالعلاج الذي يقدمه المستشار الفلسفي للعميل ليس مجرد نظريات معدة في شكل وجبة من الكلمات الأنيفة، وإنما الحوار المتبادل للوقوف على الطريق الصحيح. فالاستشارة الفلسفية لا تعمل وفقا لنماذج سبق العمل عليها، ولكنها تبحث عن إيجاد الطرائق المناسبة من خلال إقامة حوار مفتوح مع المستشار يمكن من خلاله الوصول إلى إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها الأشخاص في حياتهم. (2)

وما يؤكد على ذلك أنه وإن كان ثمة اتفاق بين المستشارين على أن الاستشارة الفلسفية تعمل في مراحل معينة، فليس ثمة اتفاق حول عدد هذه المراحل وطبيعة العمل داخلها. فهناك من تمر الاستشارة عنده من خلال مراحل ست مثل الاستشارة الفلسفية (انيت برنسباكر). وهناك من تمر عنده في خمس مراحل مثل (لويس مارينوف) والتي تتمثل في: المشكلة، والانفعال، والتحليل، والتأمل، والتوازن (3). وهناك من تمر عنده الاستشارة الفلسفية

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية "الإرشاد الفلسفي" (النظرية والتطبيق)، ترجمة وتعليق، عادل مصطفي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2021م. ص 400 ما بعدها.

(2) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص208

(3) للمزيد حول هذه المراحل عند مارينوف، انظر:

من خلال أربع مراحل محددة، مثل (بيتر ب رابه) والتي تتمثل في: المرحلة التطبيقية، ومرحلة حل المشكلات المباشرة، ومرحلة التعليم بوصفها فعلاً قصدياً، ومرحلة التجاوز أو التعالي، وهناك من تمر عنده العملية بثلاث مراحل فقط مثل المستشار (داريس بول)⁽¹⁾. وبطبيعة الحال فهذه المراحل على الرغم من تعددها لكنها في ذاتها ليست ثابتة أو مكرورة مع كل الضيوف، وإلا لبات عمل المستشار الفلسفي لا يختلف كثيراً عن طريقة المعالج النفسي.

ولنتوقف مثلاً مع الاستشارة ذات الأربع مراحل فهذه المراحل - كما عرضتها آنفاً - ليست ثابتة مع كل حالة مستشير، وإنما تختلف باختلاف الحالة والضيف. فهناك حالات مثلاً ربما تنتهي بمرحلتين أو ثلاث؛ فالمستشير قد ينهي علاقة الاستشارة عندما يشعر أن حل مشكلته قد تم علي نحو مرضٍ، ولا داعٍ للمضي في الاستشارة أكثر من ذلك، وعلى الرغم من أن المشكلة يمكن أن يكون تم حلها بالفعل لكنَّ المستشار ليس هدفه فقط حل مشكلات الضيوف علي نحو مرضٍ، وإنما هدفه أيضاً جعل الضيف يحل مشكلاته المستقبلية بذاته دون الحاجة إلى الرجوع إلى المستشار مرة أخرى. وهذا ما يقدمه المستشار في المراحل الأخيرة من شكل خطته العلاجية.⁽²⁾

وهنا يظهر لب الاستشارة الفلسفية وسمو هدفها بعيداً عن أية أغراض أخرى. فالهدف الرئيس للمستشار الفلسفي من خلال تعامله مع ضيوفه هو تعزيز استقلالية الضيف، وإعادة ثقته الحوارية والتفكيرية، بل وتمكينه أيضاً من حل - أو على الأقل تجنب- المشكلات المستقبلية بنفسه.

(رابعاً) سمات المستشار الفلسفي وطبيعة علاقته بالمستشيرين

ليس كل شخص - حتى وإن كان أستاذاً فلسفة - يمكن أن يكون مستشاراً فلسفياً، ولكن يبدو أن هناك مجموعة من السمات التي يجب أن تتوفر فيمن نطلق عليهم مستشارين فلسفيين، والتي يمكن أن تتمثل في:

- أن يكون المستشار سقراطي الحوار، بمعنى أن يتمتع بما تمتع به سقراط من قبل والمتمثل في معرفة المبادئ الاستراتيجية للتفكير المنطقي، وبحث الأسئلة وتوجيه ما هو صائب منها.⁽³⁾

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 211: 215.

(2) المرجع نفسه، ص 366.

(3) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 205

▪ أن يتحلى المستشار الفلسفي بالقدرة على الإنصات والاستماع⁽¹⁾، وخلق نوع من التعاطف مع ضيوفه، وأن يكون قادراً على فهم المشكلات لدى المستشار، وتوجيهه لإيجاد أجوبة وحلول تتوافق مع حاجاته المعرفية، وتقديم طرائق جديدة للنظر إلى ذات الموقف.⁽²⁾ أو كما يشير رابه أن يكون لدى المستشار القدرة على بناء جسور من الثقة والتعاطف والاحترام المتبادل، وبث المشاعر الإيجابية مع ضيوفه. فمثل هذه الثقة في العلاقة الاستشارية من شأنها أن تعزز من توقعات الضيف للمساعدة وتعطيه الأمل في التحسن.⁽³⁾

▪ أن تكون لديه القدرة على التفكير النقدي، والإبداعي في الفحص التحليلي والتركيبى لمشكلات المستشار⁽⁴⁾. أو بمعنى آخر تحليل عناصر المشكلة الخاصة بالضيف إلى عناصر رئيسة أو جوهرية وأخرى عرضية أو ثانوية، ثم يقوم بالتركيز على ما هو جوهري ويقوم بنقته حتى يكشف الطريق إلى تجاوز ما به من متاعب⁽⁵⁾ أن يكون ملماً بالمذاهب الفلسفية كافة، واعياً وفاهماً ما يدور بها من نظريات، أو كما يقول رابه: يجب أن يكون المستشار مثلاً لخبرة مصنفة عابرة للتخصصات تتيح له أن يتناول حاجات المستشار إذ تقضي إلى الأدب، والدين، والفن، والسياسة، والاجتماع، والميثولوجيا وحتى السيكولوجية ذاتها. بل ويجب أن يكون ملماً بشتى أنظمة الفكر الصيني، مثل: الطاوية، والكونفوشيوسية، والزن والآي تشن.⁽⁶⁾ أو كما يمكن اختصارها في القول: إنه من بين سمات المستشار الفلسفي القراءة المتأنية لشتى المذاهب الفلسفية مع الوعي والفهم والحاسة السابعة التي تمكنه بشكل طبيعي من أن

(1) للمزيد من المعلومات حول أهمية الإنصات في مثل هذه النوعية من الاستشارات، انظر في ذلك: ايريش فروم: فن الإصغاء، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2013م.

(2) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.18

(3) P. B. Raabe: the life Examined in philosophical counselling, spring 2002, Available from: <http://www.practical-philosophy.org.uk>

(4) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 335

(5) مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(6) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 160-161

professor to – Tressie A. Dutchyn: successful Transition: from philosophy philosophical counselor, op.cit., p., 9 وانظر أيضاً:

يشعر بدوره في الحكم على الأشياء بطريقة مختلفة⁽¹⁾. فالمستشار الفلسفي - بناء على دوره وموقعه من الاستشارة الفلسفية - يجب أن يكون ملماً بالحركات العلمية، والنظريات الفلسفية، ومواكبة سائر العلوم الإنسانية.

- من صفات المستشار أيضا أنه يجب أن تكون حياته الشخصية خالية - إلى حد ما - من المسائل غير المحلولة، والتي من شأنها أن تحد من قدرته على تقديم المشورة للآخرين في مسائل مماثلة.⁽²⁾
- يجب على المستشار الفلسفي أن يتجنب رؤية الغرض من الحوار داخل العلاقة الاستشارية على أنه سبيل لتأكيد فهمه الخاص للمستشير، بمعنى أن يكون على وعي بافتراضاته وتحيزاته وأحكامه المسبقة، ويحاول ألا يسمح لها أن تؤثر في الطريقة التي يصغي بها إلى المستشار، كما يجب ألا يكون في نيته تغيير الضيف المستشير وفقا لتصوره لما ينبغي أن يكونه هذا التغيير، وإنما يسمح للمستشير ويساعده أن يتغير بمحض إرادته.⁽³⁾

أما عن طبيعة وشكل العلاقة بين المستشار الفلسفي والمستشير، فيمكن القول: إنها علاقة ذات طبيعة خاصة تقوم على التعاون المتبادل والانسجام، ولعل أبرز ما يصور هذه العلاقة التبادلية استعارة الرقص، فالمستشار الفلسفي عليه أن يفهم طريقة شريكه (الضيف) في التحرك إذا كان عليه أن يتبعها ويتحرك معها.⁽⁴⁾

فالعلاقة بين المستشار والضيف ليست - كما يتصورها البعض أو كما تظهر في بعض أشكال العلاج الأخرى - علاقة معالج بمريض، وإنما هي أشبه بعلاقة بين صديقين يتجادبان أطراف الحديث حول مشكلة ما، فالضيف في الاستشارة الفلسفية فاعلا نشطا وشخصا متقلبا على قدم المساواة مع مستشاره.⁽⁵⁾، وأنه في حالة مقارنة متبادلة وتعاونية تساعده على أن يكتسب هو نفسه تحكما أفضل في أفكاره.⁽⁶⁾

ويحاول المستشار من خلال هذه العلاقة التعاونية أن ينزع عن نفسه أية سلطة في تعامله مع الضيوف، وأن يجعل نفسه في مرتبة واحدة معهم، فهو إما أن ينزل إلى

(1) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 202

(2) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 325

(3) المرجع نفسه، ص 339، 348.

(4) المرجع نفسه، ص 339.

(5) المرجع نفسه، ص 172.

(6) المرجع نفسه، ص 444.

مستوى تفكيرهم، وإما أن يرفعهم إلى مستوى تفكيره، وإما أن يدعي معهم الجهل كما فعل سقراط مع محاوريه، وإما أن يشركهم في بعض أدوات ومهارات التفكير النقدي، مثل: كيفية التعرف إلى المغالطات في الاستدلال، وكيفية الرد عليها.⁽¹⁾

(خامساً) المستشار ودوافع طلبه للاستشارة الفلسفية.

المستشير أو المستصح أو الضيف أو العميل - كما يسمي في بعض الأحيان - هو طرف رئيس في عملية الاستشارة الفلسفية - كما ذكرنا آنفاً - ولا يقل أهمية عن المستشار؛ فلولاها ما كانت الاستشارة. والمستشير هو كل من يطلب الاستشارة لحل إشكالية ما يمر بها في حياته، والمستشير قد يكون فرداً أو جماعة، وتربطه بالمستشار علاقة ذات طبيعة خاصة، كما عرضنا آنفاً.

ولكن، إذا كنا قد ذكرنا من قبل أن ثمة خصائص وسمات معينة يجب أن يتصف بها المستشار الفلسفي لكي يؤدي دوره بشكل جيد، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل من خصائص وسمات يجب توافرها في المستشار حتى تكتمل عملية الاستشارة الفلسفية؟ بمعنى آخر - ووفقاً لما عرضناه من تقنيات المستشار الفلسفي - هل يجب أن يكون لدي المستشار -مثلاً- دراية كافية بالمذاهب والمصطلحات الفلسفية؟.

ليس من الضروري - وفقاً لما يشير إليه سامح طنطاوي - أن يكون الضيف ملماً بالمذاهب والمصطلحات الفلسفية.⁽²⁾ ولكن يكفي أن تكون لديه استجابة لحوار بناء مع المستشار، فمجرد إدراك المستشار لعناصر مشكلته الجوهرية، وكيفية العمل على حلها سيكون هو بنفسه قادراً على مواصلة التفكير بهذه الطريقة الإيجابية التي اكتسبها من مستشاره الفلسفي.⁽³⁾

وينظر (رابعه) إلى هذه السمة على أنها من المتطلبات الرئيسية لجلسة فلسفية ناجحة، فيجب أن تكون لدي العميل الرغبة في تعلم مهارات التفكير الفلسفي، ويسبق ذلك ضرورة أن يكون العميل قادراً على التفكير على نحو مستقل ونقدي، بمعنى أن تكون لديه قدرات بأن يمحس بشكل عقلاني المبادئ التي يعيش بها وإطارة الذهني المنتج لهذه المبادئ، وأن يحظى ببعض الفهم الذاتي حول سلوكه وقراراته وخبراته.⁽⁴⁾

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 406، 408

(2) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 209

(3) مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(4) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 336-337.

ومن الصفات التي يجب أن يتصف بها الضيف المستشار أيضاً، أن يكون صادقاً في مشورته غير مخادع، أو كما يصفها أ. د. مصطفى النشار بالأمانة في عرض مفردات المشكلة أثناء التحوير مع المستشار، وإلا تفقد الاستشارة الفلسفية فعاليتها.⁽¹⁾

ومن صفات المستشار أيضاً في استشارة فلسفية ناجحة أن يكون هدفه من المشورة هدفاً معقولاً ومقبولاً أخلاقياً، ولا يحمل إمكانية إلحاق الضرر بذاته أو بالآخرين في المجتمع.⁽²⁾

ويمكن القول: إن مثل هذه السمات وغيرها الخاصة بالضيف المستشار، وكذلك الكثير من الصفات الخاصة بالمستشار الفلسفي يمكن أن تكون ميثاقاً أخلاقياً لعملية الاستشارة الفلسفية.

أما عن الدوافع التي تدفع المستشار لطلب الاستشارة فيبدو أنها كثيرة ومتنوعة، وتختلف من شخص إلى شخص آخر، ومن بيئة إلى أخرى. ورغم ذلك فهي تتفق في أنها إفرازات لمشكلات الحياة اليومية التي يعيشها الأشخاص.

ونذكر من بين أهم الدوافع التي تدفع المستشار إلى البحث عن حوار مع المستشار الفلسفي: الإحباطات والأحداث غير المتوقعة أو غير المنتظرة التي يمر بها في حياته، والتصادم مع الآخرين، والخبرات الفاشلة. أو أن يكون الإنسان في حالة الحياة السلبية غير المريحة.⁽³⁾ فالمستشيرون يذهبون إلى المستشار الفلسفي لإقامة حوار يبحثون من خلاله عن معنى لحيواتهم أو فهم أكبر لأنفسهم عندما تتأزم علاقاتهم بالآخرين، أو عندما يشعرون بميول انتحارية أو عندما يتعرضون لإحباطات في مجال عملهم.⁽⁴⁾

ونفهم من ذلك: أن الضيوف في الاستشارة الفلسفية ليسوا مرضى، وإنما هم أشخاص أصحاء، وما طلبهم للاستشارة الفلسفية إلا محاولة لتجويد أنفسهم أولاً، ومن ثم تجويد حيواتهم؛ بهدف الوصول إلى ما يسمي بالحياة الطيبة، وهذا ما يؤكد البعض حينما يشير إلى أن الاستشارة الفلسفية موجهة في الأساس إلى الأشخاص الذين لديهم قدرة على تغيير أنفسهم، أو لديهم أهداف تحتاج إلى تحديد أكثر.⁽⁵⁾

(1) انظر في ذلك: بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 326، ومصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(2) بيتر ب. رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 326.

(3) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 201 - 202.

(4) المرجع نفسه، ص 203.

(5) المرجع نفسه، ص 207.

ولعل أيضاً من بين الدوافع التي تدفع بالمستشير لطلب الاستشارة هو عدم تفاهم ما يمر به من مشكلات، ومحاولة إيجاد حلول سريعة وناجعة لها. وكما يشير أ.د. النشار إلي أن هناك العديد من المشكلات التي يمر بها في حياتنا اليومية، والتي ربما تؤدي إلي أمراض نفسية وبدنية، يمكن أن نجد حلولاً لها إذا ما لجأنا إلى المستشار الفلسفي، وناقشنا معه مثل هذه المشكلات. كذلك أيضاً معظم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية يمكن أن نجد لها حلاً عند المستشار الفلسفي لمجرد أن نشاركه معنا فيها. ولجوء الإنسان إلى مستشار فلسفي ربما يغنيه عن اللجوء إلى أي مستشار آخر في أي مجال كان.⁽¹⁾

أما عن نوعية الضيوف طالبي الاستشارة الفلسفية فيمكن القول: إن الاستشارة الفلسفية متاحة لكل الفئات وفي المجالات كافة. فلا غرابة أن يكون المستشار امرأة، أو طفلاً، أو شاباً، أو رجلاً كبيراً، أو موظفاً أو بدون عمل، أو فرداً أو جماعة... ونذكر من بين الفئات التي يمكنها الاستفادة من خدمات المستشار الفلسفي رجال الأعمال والمنظمات والجمعيات الدولية، والتي تحاول جاهدة الوصول، أو العثور على مبادئ صلبة ومسارات للتوجيه والإرشاد، وهي تجد في الاستشارة الفلسفية الملاذ الآمن.⁽²⁾ ولما لا، فهناك العديد من الشركات الكبرى في العديد من دول أوروبا استعانت بمهمة المستشار الفلسفي لمساعدة العاملين بالشركة علي تحسين أدائهم الوظيفي.⁽³⁾

(سادساً) المستشار ما بين الفلسفة وعلم النفس.

نحاول من خلال هذا المبحث الوقوف على بعض الاختلافات بين المعالج في الاستشارة الفلسفية (المستشار الفلسفي)، والمعالج في علم النفس (المعالج النفسي)؛ بغرض إبراز وتأكيد الدور الذي يضطلع به المستشار الفلسفي داخل العملية الاستشارية. ويبدو أن الوقوف على مثل هذه الاختلافات كان في بداية الأمر موضوعاً ليس باليسير؛ وذلك نتيجة التداخل الواضح بين الاستشارة الفلسفية وبعض أشكال العلاج في علم النفس⁽⁴⁾. ولكن مع مرور الوقت واتساع مجال الاستشارة الفلسفية وامتداده في العديد

(1) مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(2) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 203

(3) المرجع السابق نفسه، ص 211.

(4) للوقوف علي مدي التداخل بين الفلسفة وعلم النفس فيما يتعلق بالمشورة والارشاد، انظر: رولو ماي: فن المشورة، "كيف تكتسب وتمنح الصحة النفسية"، ترجمة، أسامة القفاش، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2010م

من بلدان العالم، ومع ظهور العديد من العيادات الفلسفية على مستوى العالم ومنها العالم العربي - والتي تستقبل الملايين من الضيوف طلباً للاستشارات الفلسفية، ومع ازدياد نسبة المستشارين الفلاسفة من الجنسين؛ بات رصد الاختلافات بين المستشار والمعالج ليس بنفس صعوبة البدايات.

أما عن هذه الاختلافات - وهي بطبيعة الحال ليست اختلافات صارخة بقدر ما هي اختلافات في الدرجة أو المرتبة - فيمكن أن نرصدها في الآتي:

- يمتلك المستشار الفلسفي المعرفة الفلسفية المتخصصة، ولديه القدرة والمهارة على التفكير بمستوى الخبراء، وأفضل تأهلاً للتعامل مع الأمور الفلسفية، وهو الأمر الذي يفتقده المعالج النفسي - حتى وإن كانت لديه خلفيات فلسفية محددة، والاختلاف أو الفارق هنا يكون في درجة المعرفة، ومهارة التعامل والتوجيه.⁽¹⁾ وهو الأمر الذي يؤكد (رابه) حينما يشير إلى أنه فيما يختص بما يسمى بالمدخل المعرفي للتعامل مع المستشارين، والذي يتمثل في التحدث معهم عن مشكلاتهم، فالمستشارون الفلاسفة مدربون أكثر من نظرائهم المعالجين في علم النفس على ذلك، كما أنهم الأقدر على مساعدة الضيف إذا كان المقام مقام توضيح التفكير، وتجنب الأخطاء المنطقية في الاستدلال، وصناعة القرار الأخلاقي والتساؤلات حول معنى الحياة.⁽²⁾ ويؤكد ذلك (مارينوف) حينما يشير إلى أن العديد من الأفراد الذين يسعون إلى الحصول على المشورة الفلسفية قد خضعوا بالفعل لعلاج نفسي، ولكنهم وجدوه غير مرض، بل وفي بعض الأحيان قد يتضرر أشخاص من العلاج النفسي وتتفاقم مشكلاتهم، خاصة إذا كان أصل مشكلاتهم فلسفياً، وهو الأمر الذي لم يلحظه المعالج النفسي الذي سعوا إليه... وعلى الرغم من ذلك فالاستشارة الفلسفية - بما تقدمه من مناهج أكثر قابلية للتطبيق وطويلة المدى للمشكلات الأكثر شيوعاً - قادرة على سد الفجوات التي خلفتها مثل هذه الأنواع من الاستشارة.⁽³⁾

- يتضح الفارق بين المستشار الفلسفي والمعالج النفسي من خلال رؤية كل منهما للحدث نفسه من زاويته الخاصة، وما يتبع ذلك من أسلوب للعلاج. ويوضح (مارينوف) ذلك عندما يستعرض الوجوه الأربعة للاكتئاب ما بين وراثية، وبيولوجية، ونفسية، وفلسفية.

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 159، 161.

(2) المرجع نفسه، ص 445.

(3) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., PP. 11, 14

ويوضح كيف أن المعالج النفسي يرجعه إلى أحداث ماضيه كصدمات الطفولة مثلاً، هذا في حين يراه المستشار الفلسفي نتاجاً لشيء خطير يحدث في الحياة الحاضرة للفرد، كأن تكون ثمة مشكلة شخصية وشيكة مثل: الطلاق أو الإفلاس. وعلي الرغم من أن كليهما قد ينظر إلى العلاج بالحوار والمحادثة قد تكون هي الوصفة الناجعة للخروج من ذلك، إلا أن الفلسفة ستكون هي الطريقة المباشرة للشفاء.⁽¹⁾

■ المستشار الفلسفي وإن كان يشترك مع المعالج النفسي في أنه بمقدورهما مساعدة الضيوف على حل المشكلات التي يحملونها إليهما، إلا أن ثمة اختلافاً جوهرياً ربما يتميز به المستشار الفلسفي عن نظيره في العلاج النفسي، فالمستشار الفلسفي لا يفعل ذلك فحسب، وإنما يقوم بتعليم الضيوف من المستشارين مهارات التفكير التقدي والإبداعي، بحيث يصبح لدى العميل القدرة ليس فقط على حل المشكلات إذا ظهرت، بل وتوقع مثل هذه المشكلات والعمل على تجنبها، وبالتالي تكون لدى المستشار الاستقلالية والتعامل الذاتي مع المشكلات، ولا يكون في حاجة إلى معاودة المستشار مرة أخرى إذا ما ظهرت مشكلة ما في حياته اليومية، وذلك على العكس مما يحدث مع المعالج النفسي.⁽²⁾

■ يختلف المستشار الفلسفي عن المعالج النفسي، فعلى حين أن الأخير ينظر إلى ضيوفه على أنهم مرضى ويحتاجون إلى العلاج، ويقوم بتطبيقات معينة وفقاً لنماذج طبية معينة تملى عليه، نجد أن المستشار الفلسفي ليس مجبراً بتطبيق فروض وطرائق معينة، أو إجراءات محددة سلفاً- أو كما يسميها (رابه) بالمعايير التشخيصية المقننة والمعتمدة رسمياً- وإنما كما ذكرنا حوار فلسفي حي، وعمل عقلائي دون فرض لأية قواعد محددة.⁽³⁾ في حين يرى المعالج النفسي أن الاضطرابات الانفعالية وراءها أسباب لا شعورية أو مكتوبة، ويجب علاجها بالعقاقير (المؤثرات العقلية)، والتي يجب أن تعطى بشكل روتيني حتى مع الاضطرابات البسيطة، يرى المستشارون الفلسفيون أن الغالبية العظمى من الانفعالات- إن لم تكن جميعها- تقوم على ما يعتقد الشخص أو يفترض عن نفسه، وعن أولئك الذين يشاطروهم الحياة، ومثل هذه الاضطرابات والضغوط يمكن تخفيفها في كثير من الأحيان عن طريق مساعدة المستشارين على التمييز الواعي لاعتقاداتهم وافترساتهم على نحو

(1)- Ibid., P. 17.

(2) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 444-445.

(3) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 209.

مباشر؛ ولذلك فالمؤثرات العقلية يجب ألا تستخدم إلا في الحالات الشديدة، وأن أية وصفة لمثل هذه المؤثرات يجب دائماً أن تتضمن الاستشارة.⁽¹⁾

▪ إذا كان المعالج في علم النفس يتعامل مع العقل الانفعالي للإنسان، فإنه يمكن القول: إن المستشار الفلسفي يتعامل مع شؤون العقل المنطقي الكائن في مقدمة الدماغ، وهو المسؤول الأول عن الوعي والسلوك، وعلى الرغم من أنه يصعب الفصل بين العقل الانفعالي والعقل المنطقي، لكن معالجة أوهام العقل المنطقي من معتقدات وأفكار لها أثرها الفعال في إدارة العافية الإنسانية.⁽²⁾ ويرى (مارينوف) أن استعارة الشطرنج المستوحاة من (ران لاهاف) توضح مدى الاختلاف بين الأساليب الفلسفية، وغيرها من الأساليب الأخرى فيما يتعلق بتقديم المشورة، وهي بطبيعة الحال وبالتبعية توضح الاختلاف بين أسلوب المستشار الفلسفي، وأسلوب المعالج النفسي عند تقديم الاستشارة، وتصور هذه الاستعارة الحياة برقعة الشطرنج، والأفعال التي يقوم بها الأفراد تتمثل في حركات التنقل داخل هذه اللعبة. وإذا ما قام الفرد بحركة ما يرى المستشار الفلسفي أن الحركة ليست فقط مبنية على حركات (أحداث ماضية) فحسب، ولكن على أنها شيء مهم في سياق اللعبة ذاتها وسبب للآثار المستقبلية أو الحركات القادمة التي يمكن أن تقوم بها. أما المعالج النفسي فيراها نتيجة لآثار دفيئة في ماضيك ويظل يبحث في حفريات الماضي، حتى يجعلك تفصح عن حياتك الماضية برمتها.⁽³⁾

وهذه المقارنة لا تعني أننا يمكن أن نستبدل المستشار الفلسفي بالمستشار النفسي فلكل منهما ضيوفه، وإن كانت ثمة علاقة تجمع بينهما فهي علاقة تكاملية يمكن أن يجمع بينهما التعاون لا الصراع. فالفلسفة لا تناقض التحليل والعلاج النفسيين، بل يمكنها أن تساعدتهما في وظيفتهما الأساسية. فبين التحليل النفسي والتفكير الفلسفي مواضع تباين وتقارب، اختلاف وائتلاف فلا يجوز مع ذلك أن تحل الفلسفة محل التحليل النفسي أو أن يبطل التحليل النفسي النشاط الفلسفي. فكما أن الفلسفة لا تستطيع أن تشفي الإنسان من الانهيار العصبي الحاد وأن تحل محل الأدوية المهدئة، فالتحليل النفسي

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 442-444

(2) نور عبيد، الارشاد الفلسفي النظمي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية،

(3) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 16

أيضاً لا يستطيع أن يزود الإنسان بالتصورات الفكرية الأساسية التي تجعله يدرك معنى الحياة.⁽¹⁾

وكما يشير (مارينوف) فالاستشارة الفلسفية لا يمكنها التعامل مع كل المشكلات، ففي بعض الأحيان يتطلب الأمر إحالة الضيف إلى المعالج النفسي؛ إما لتكملة العلاج، وإما ليكون مرحلة تمهيدية قبل التعامل معه فلسفياً، وإما بصفته بديلاً للمستشار الفلسفي ذاته.⁽²⁾

خاتمة:

على الرغم من نمو مهنة المستشار الفلسفي في العالم الغربي على نطاق واسع، وانتشار العديد من العيادات والمقاهي الفلسفية، وازدياد عدد المستشارين الفلسفيين من كلا الجنسين، نجد على الجانب الآخر في الثقافة العربية محاولات متفرقة⁽³⁾ هنا وهناك؛ في محاولة للتعرف إلى ماهية الاستشارة الفلسفية وأبعادها المختلفة والأسس التي تقوم عليها، هذا من جانب، ومن الجانب الآخر محاولة نشر ثقافة الاستشارة الفلسفية بين العديد من الأوساط الثقافية والعلمية؛ وذلك من خلال عقد الورش والندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى العديد من البحوث العلمية، والمقالات، والترجمات التي تدور حول هذا الموضوع. كما أن هناك العديد من المحاولات الأكاديمية لإدراج الاستشارة الفلسفية ضمن المقررات والبرامج الدراسية.

وعلى الرغم من افتتاح أول عيادة فلسفية في الوطن العربي، وبالتحديد في لبنان على أيدي الدكتورة كارولينا الخوري عبود⁽⁴⁾، لكن هذه العيادة (فيما يبدو) لم يكتب

(1) ميشيل باسيل عون، هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان، المرجع السابق.

(2) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 14

(3) ولعل أبرز هذه المحاولات على الإطلاق، تلك المحاولات التي يقوم بها الأستاذ الدكتور مصطفى النشار رئيس الجمعية الفلسفية المصرية، من خلال ما يقدمه من كتابات في هذا المجال، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: العلاج بالفلسفة (كتاب)، المستشار الفلسفي (مقالة)، سلسلة أهلاً بكم في العيادة الفلسفية (مجموعة مقالات)، ما الاستشارة الفلسفية (مقالة)، ولكم في الحوار حياة (مقالة)، هل نحن بحاجة إلى الفلسفة والفلاسفة (مقالة) وغيرها العديد، بالإضافة إلي تبنية مؤتمر متخصص في الاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة ضمن سلسلة مؤتمرات الجمعية الفلسفية المصرية.

(4) للتعرف أكثر إلي ما قدمته كارولينا الخوري في مجال العلاج بالفلسفة، انظر في ذلك: كارولينا الخوري: الفلسفة العيادية " حوار علاجي لهيوم يومية"، دار سائر الشرق، 2018م.

لها التأثير أو الانتشار - على الأقل خارج لبنان - ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب؛ والتي يمكن أن نعدها أيضا أسبابا لتأخر انتشار الاستشارة الفلسفية في الثقافة العربية، وعدم وجود ما يمكن أن نطلق عليهم مستشارين فلسفيين - والتي نذكر منها: الاستشارة الفلسفية بشكل عام بوصفها طريقة للعلاج ليست مكتملة أو واضحة الأركان بالشكل الكافي الذي يجعلها مصدر ثقة للفئات التي تحاول التعامل معها، والنظرة السطحية التي ينظر بها جل أصحاب الثقافة العربية إلى المشكلات اليومية والأسرية التي يمرون بها على أنها أمور طبيعية واعتيادية ووقوتية، ولا تستلزم الاستشارة. وكذلك عدم وجود هيكل أو قاعدة رئيسة للاستشارة الفلسفية في الوطن العربي، والتي تتمثل في وجود عدد من الخبراء والمستشارين في هذا المجال. وعلى الرغم من ذلك يبقى الطريق ممهدا لانتشار الاستشارة الفلسفية في الوطن العربي بقدر انتشارها في العالم الغربي.

وبعد هذه الرحلة مع الاستشارة الفلسفية للتعرف إلى هوية المستشار الفلسفي والدور الذي يمكن أن يضطلع به داخل العملية الاستشارية، توقفت عند بعض النتائج، ويمكن رصدها في الآتي:

- **أولا:** على الرغم من قوة العلاقة التي يمكن أن تربط بين ركائز الاستشارة الفلسفية الثلاث لكنَّ للمستشار الفلسفي بينها أهمية خاصة؛ لما يقوم به من دور فعال في عملية العلاج.
- **ثانيا:** كما أن الاستشارة الفلسفية قديمة وتضرب بجذورها الأولى في الفلسفات القديمة، فكذلك المستشار الفلسفي، هو الآخر قديم قدم الاستشارة الفلسفية (فعلا وليس اسما) وتاريخ الفلسفة زاخر بمن يقومون بالدور نفسه الذي يقوم به المستشار الفلسفي الآن مع عدم تخصيص اسم محدد لما يقومون به.
- **ثالثا:** لحوار دور مهم في عملية الاستشارة الفلسفية؛ بوصفه أبرز التقنيات العلاجية التي يستخدمها المستشار الفلسفي مع ضيوفه من طالبي الاستشارة الفلسفية.
- **رابعا:** للمستشير أو الضيف دور لا يقل أهمية عن دور المستشار في نجاح عملية الاستشارة الفلسفية، بما يتحلى به من أمانة وصدق في عرضه لما يؤرقه من مشكلات.
- **خامسا:** ثمة مجموعة من الخصائص والسمات يجب أن يتحلى بها المستشار الفلسفي، والتي ربما تحدد إلى حد بعيد مدى نجاحه وإجادته في إدارة عملية الاستشارة الفلسفية.
- **سادسا:** لا يتعارض عمل المستشار الفلسفي تماما مع ما يقوم به المعالج النفسي، وإنما التكامل هو السمة التي يمكن أن تجمع بين عمليهما.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: مراجع باللغة العربية:

- 1- إبراهيم، صموئيل رزفي، مهارات المشير في المشورة الراعوية، "المشورة الراعوية- الجزء الثالث"، مراجعة، القس/ اميل زكي جرجس، سان مارك للطباعة، القاهرة، 2012م.
- 2- أبو عالية، فاطمة مصطفى، الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج 14، العدد (2)، (يوليو 2022م).
- 3- بؤثيوس، عزاء الفلسفة، ترجمة، عادل مصطفى، مراجعة، أحمد عثمان، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019م.
- 4- بيبولز، كاتارزينا و دروزديك، ادم، استخدام الطريقة السقراطية في تقديم المشورة، "دليل لتوجيه المعارف الفطرية"، نقله إلي العربية، ابتسام الخضراء، دار العبيكان، 2022م.
- 5- جادالله، محمد، العلاج بالفلسفة حقيقة أم خيال؟ دار الهلال، (أغسطس 2022م)، متاح علي الرابط: <https://darehhalal.com/News/1390734.aspx>
- 6- _____، الفلسفة الاستشارة الفلسفية (3)، بوابة دار الهلال، أغسطس 2022م، متاح علي الرابط: <https://darehhalal.com/News/1389738.aspx>
- 7- حسين، سلام عبد الجليل، علاج الحزن بالفلسفة " قراءة في عزاء سينكا"، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجامعة المستنصرية، المجلد 3، العدد 42، 2021م.
- 8- خلاف، رضا كمال، الفلسفة العلاجية والمشورة الفلسفية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، العدد (31)، (يوليو- 2021م)، ص ص (525-668).
- 9- الخوري، كارولينا، الفلسفة العيادية، "حوار علاجي لهموم يومية"، دار سائر الشرق، 2018م.
- 10- رابه، بيتر ب، الاستشارة الفلسفية "الإرشاد الفلسفي" (النظرية والتطبيق)، ترجمة وتعليق، عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2021م.
- 11- طنطاوي، سامح، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، أوراق فلسفية، العدد (161)، 2018، ص ص 197-230.

- 12- العاسمي، رياض نايل، العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي " بين النظرية والممارسة"، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.
- 13- _____، ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع ام تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، 2016م.
- 14- عبيد، نور، الإرشاد الفلسفي النظامي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، العدد (9)، (ديسمبر 2021م)، ص ص (36 - 58)
- 15- علي، حمادة أحمد، انفعال الغضب بين النظرية والعلاج عند سينيكا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد 35، 2020م، ص ص (397 - 432)
- 16- عون، ميشيل باسيل، "هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ متاح من خلال الرابط:
<https://www.independentarabia.com/node/297451>
- 17- غرايش، جون، العيش بالتفلسف "التجربة الفلسفية، الرياضات الروحية، وعلاجات النفس"، ترجمة، محمد شوقي الزين، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2019م
- 18- فروم، إيريش، فن الإصغاء، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2013م.
- 19- ماي، رولو، فن المشورة، "كيف تكتسب وتمنح الصحة النفسية"، ترجمة، أسامة القفاش، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2010م
- 20- ناشد، سعيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2018م.
- 21- النشار، مصطفى، أهلاً بكم في العيادة الفلسفية، بوابة الوفد الالكترونية، (ديسمبر 2022م)، متاح علي الرابط: <https://www.alwafd.news/essay/78037>
- 22- _____، أهلاً بكم في العيادة الفلسفية للمرة الثانية، بوابة الوفد الالكترونية، (فبراير 2023م) متاح علي الرابط:
<https://alwafd.news/essay/80043>
- 23- _____، العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
- 24- _____، المستشار الفلسفي، بوابة الوفد الالكترونية، (ديسمبر 2021م)، متاح علي الرابط: <https://www.alwafd.news/5068981>

25- هنسلير، بوريس، هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي، ترجمة محمد المهدي، حكمة (أغسطس 2017م).

ثانياً: مراجع باللغة الأجنبية.

26-Blanka Sulavikova, Key Concepts in Philosophical Counseling, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Human affairs 24,2014,PP. 574-583

27-Cohen, Elliot, D., "Philosophical Counseling: Some Roles of Critical Thinking," in Ran Lahav& Maria Tillmanns, Eds., Essays on Philosophical Counseling (New York: University Presses of America, 1995).

28-3-----, "The Philosopher as Counselor," in Elliot D. Cohen, Ed., Philosophers at Work: Issues and Practice of *Philosophy* (Belmont, CA: Wadsworth, 2000), 457-466.

29-----, Theory and Practice of logic Based Therapy:integrating critical Thinking and Philosophy into Psychotherapy, Cambridge Scholars Publishing,2013.

30-5- Diaz-waian, Marisa., How Philosophy can Help us grieve: Navigating the wake(s) of loss, International journal of Applied philosophy ,2014, PP.19- 48

31-Dutchyn, Tressie, A.,successful Transition: from philosophy professor to philosophical counselor, practical philosophy, vol., 7-1, 2014 , pp. 7-24. Available from:

32- <http://www.practical-philosophy.org.uk>

33-Le Bon, Tim, wise therapy: philosophy for counselors, sage publications ltd., 2001.

34-Lunsford, Gina Marie, Socrates and Wittgenstein: philosophy as therapy, (Master thesis), the florida state university, college of arts and sciences, 2005.

35-Marinoff, Lou: Plato not Prozac! " Applying Eternal Wisdom to everyday problems" ,Harper Collins Publishers, Inc., New York,1999.

36-Olivia goldhill, would you ditch your therapist for a "philosophical counselor;,,15 October 2016, Available from:

37-www.qz.com/804534/is-philosophical-counseling-the-new-therapy

- 38–Raabe,P.,B., the life Examined in philosophical counselling, spring 2002, Available from:
39–<http://www.practical-philosophy.org.uk>
- 40–Robertson, D: REBT, Philosophy and Philosophical Counseling, The British Journal of Philosophical Practice, Vol.3, Issue.3, November2000, PP.28 –37.
- 41–Taylor, James Stacey, The Future of Practical Philosophy, international Journal of Philosophical Practice , Vol.2,No.2, spring 2004.
- 42–Tukiainen, A., Philosophical Counseling as aprocess of Fostering Wisdam in the form of Virtues , Practical philosophy , Vol., 10–1, July 2010, PP. 48–57.
- 43–Van Hooft, stan., philosophy as therapy, Deakin university, Melbourene, (March– 2003) available from
44–www.existentialistmelbourne.org
- 45–Zaramthansanga. J.,: Introduction to philosophical counseling, available from:(https://www.academia.edu/42328434/Introduction_to_Philosophical_Counselling)